من النحاس فوقها أطباق وقدور. وإذ كان «پاتيغ» يُصغي بكليّته إلى الرجل اللابس البياض وهو يحدّثه بصوت خافت فإنه لم يسمع وَقْع الأقدام المقتربة.

وأشارت «مريم» إلى الخادمينْ ألاّ يُحدِثا أي صوت وهما يصفّان ألوان الطعام فوق المائدة الواطئة. وإذا حدث أن اصطدم طبقان ارتسمت فوق وجهها تكشيرة؛ ولكنها تأكّدت في اللحظة التالية من منظر هذه الهدايا الصغيرة التي يحبّها «پاتيغ» بِشَرَهٍ، مُحّ بيض مسلوق متوّج بقطرة عسل، سفائن تُدُرُّجٍ بمعجون التمر. ففي الأيام التي يذهب فيها رَجُلُها إلى «المدائن» تشغل نفسها عل هذا النحو متفنّنة بتحضير أشهى الأطعمة له؛ وعليه فسوف يكون دائماً على عجلة من أمره للعودة، وإذا ما كان بصحبة بعض الأصدقاء فإنه بدلاً من الذهاب لنسيان أنفسهم في بعض الحانات يقودهم باعتزاز إلى بيته وهو واثق من أنهم سيلقَوْن من الحفاوة فوق ما يلقاه ندماء ملك من الملوك.

ألقت «مريم» نظرة أخيرة للتأكُّد من أنّ كل شيء كان في مكانه، ثم ذهبت للجلوس فوق حشيّة في طرف الحجرة الآخر. فعندما يكون زوجها وحده تتعشى معه في بعض الأحيان؛ ولا تفعل ذلك قطّ حين يكون عنده ضيوف. إلاّ أنها لا تبتعد قطّ حرصاً منها على التأكُّد في كل لحظة من أنه لا ينقص الضيوفَ شيءٌ.

ومضت دقائق طويلة و«پاتيغ» و«سيتايي» منصرفان إلى ثرثرتهما فلم يمدّا بعدُ يديهما إلى المائدة. ولكنْ أيكونان قد لاحظا المأدبة المبذولة لهما أو شمّا رائحة الطعام التي تملأ أرجاء الشرفة؟ وتأسى «مريم» في سكون. فحتّى لو كانا قد توقّفا في أثناء الطريق للأكل فإن عليهما، على الأقل، وبدافع الأدب وحسب، أن يتناولا كُرَيّة لحم أو حبّة زيتون أو جرعة صغيرة من هذين القدحينْ اللذين وضعتهما أمامهما تماماً.

ولكنْ ها هو ذا الضيف يُخرج من تحت ردائه نوعاً من منديل فيبسطه فوق ركبتيْه، ويتناول منه رغيفاً أسمر فيشقفه ويحمل قطعة منه إلى فمه. ويُنسي المشهدُ «مريمَ» أن تتنفّس. كذا يُهمل هذا الشخص كلَّ ما حضّرته ليزدرد